
أحمد خليل جمعة
نساء من عصر التابعين
عمرة بنت عبد الرحمن
www.dawahmemo.com
دار ابن كثير
دمشق - بيروت

(٧)

عمرة بنت عبد الرحمن

* قال الخليفة عمر بن عبد العزيز :

ما بقي أحدٌ أعلم بحديث عائشة من عمرة .

* وقال يحيى بن معين :

عمرةُ بنت عبد الرحمن ثقة حُجَّة .

* وقال الإمام الذهبي :

كانت عالمة ، فقيهة ، حُجَّة ، كثيرة العلم .

عَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحمن

حَدِيثُ عَمْرَةَ :

* كان الخليفةُ الورع التَّقيُّ عمر بن عبد العزيز[1] ـ رحمه الله ـ ، يخشى من ضَياع العلم وذَهَاب أهله ، فأمر بالشُّروع في تدوين الحديث الشَّريفِ مستنداً إلى آراء العلماء وكبار التَّابعين في عصره ، مستنيراً بأقوالهم واجتهادهم في هذا الشَّأن .

* روى ابن سعد في « الطَّبقات[2] » والبسويُّ في « المعرفة والتَّاريخ[3] » والخطيبُ البغدادي في « تقييد العلم[4] » عن عبد الله بن دينار قال :

كتبَ عمر بن عبد العزيز رحمه الله ـ بالبريد[5] ـ إلى أبي بكر بن محمَّد بن عمرو بن حزم ـ بالمدينة ـ : أنِ انظر ما كان منْ حديث

---

(١) توفي سنة (١٠١ هـ) رحمه الله .

(٢) الطبقات (٤٨٠/٨) .

(٣) المعرفة والتاريخ (٤٤٢/١) .

(٤) تقييد العلم (ص ١٠٥ و ١٠٦) .

(٥) « البريدُ » : كلمة عربية الأصل ، مشتقة من البُردة أي « العباءة » لأنَّ الرسل الذين كانوا يحملون الرسائل من بلد إلى آخر كان عليهم أن يلبسوا بردة حمراء للدلالة عليهم ، والبريد : هو الرسول الذي يحمل الرسائل .

رسـول الله ﷺ ، أو سُنَّةٍ ماضيـةٍ ، أو حديث عمرةَ فاكتبه ، فإنّي خفتُ دروسَ العِلْم وذَهَاب أهله .

* وروى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ هذا بلفظ : اكتب إليَّ من الحديث بما ثبتَ عندك عن رسول الله ﷺ ، وحديث عمرة .

* فَمَنْ عمرة هذه التي خصَّها عمر بن عبد العزيز بحفْظِ الحديث الشَّريف ؟ .

إنَّ عمرة المذكورة في قول عمر بن عبد العزيز هي : عَمْرة بنتُ عبد الرحمن بن سَعْد بن زرارة بن عُدُس الأنصـاريّة النَّجاريَّة ، المَدَنيّة ، الفقيهة(1) . وجدُّها سعد من قدماء الصَّحابة وهو أخو النَّقيب الكبير أسعد بن زرارة ـ رضي الله عنه ـ .

* * *

عَمْرة في حجْر عائشَةَ :

* في حجْر أم المؤمنين عائشـة ـ رضي الله عنها ـ ، نشأتْ عمرة بنت عبد الرحمن ، وقد حَباها الله حافظةً قويّةً جعلتْها التلميذة النَّجيبة التي حفظت أحاديث أمّ المؤمنين عائشـة وروتْ عنها ، فكانت بذلك سيّدة نساء التّابعين حيث كانت المحدّثة العالمة الفقيهة الثّقة الحجةُ .

---

(1) سير أعلام النبلاء (٤/٥٠٧) ، وتهذيب التهذيب (١٢/٤٣٨) ، والأعلام (٥/٧٢) ...

و « العمرة » : الشَّذرة من الخرز يُفصَل بها النَّظم ، وبها سُميت المرأة عمرة . (القاموس المحيط) .

* ولم يكن طلب عمر بن عبد العزيز من عامله بالمدينة تدوين حديث عمرة عبثاً ، بل إنما كان ذلك لاختصاص عمرة بمعرفة حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ ، واختصاص عائشة بمعرفة أحوال سيدنا وحبيبنا رسول الله ﷺ . ويؤيدُ هذا ما وردَ بأنَّ القاسم بن محمَّد قال للإمام الزُّهريِّ :

أراك تحرصُ على العلم ، أفلا أدلّكَ على وعائه ؟ .

قال : بلى .

قال : عليكَ بعمرةَ بنتِ عبد الرحمن ، فإنها كانت في حجر عائشة ـ رضي الله عنها ـ .

قال ـ الزُّهريُّ ـ : فأتيتُها فوجدتها بحراً لا يَنْزِف[1] ـ أو بحراً لا يُنْزَف ـ .

* ويعود الفضل في هذه التَّربية الفريدة لأُمِّنا عائشةَ ـ رضي الله تعالى عنها ـ التي أثرتِ الدُّنيا بسادات العلماء ، وعلماء السَّادات من الصَّحابة والتَّابعين رجالاً ونساءً .

* ومما تجدر الإشارة إليه ـ هنا ـ أنَّ عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ انتقى العلماء القائمين بالتَّدوين ، فأحسنَ الانتقاء ، وخصَّ أحاديث ذات أهمية خاصة ، وخصَّ عمرة بالذَّات لما جُمِعَتْ فيها من صفات لا تكاد موجودة في امرأة تعاصرها من فقه وعلم بالحديث النَّبوي الشَّريف وضبط روايته وفهمه ، ومن ثَمَّ ملازمتها لأمِّ المؤمنين عائشة

---

(١) تذكرة الحفاظ (١/١١٢) ، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٠٨) .

ـ رضي الله عنها ـ ، وأخْذِها الحديث عنها ، وهذا مما زاد في رصيد عمرةَ في عالَم الرّواية وعالَم الحديث .

* * *

الفقيْهَة المحدِّثَة الرَّاويَةُ :

* قلنـا : إنَّ عمرة تربيـة عائشـة ـ رضي الله عنهـا ـ وتلميذتها النّجيبة ؛ فلا غروَ أنْ تقتبسَ من شمائلِ عائشةَ ما جعلها عالمةَ المدينةِ وفقيهتها من النّساء التّابعيات في عصرها .

* ولم تتوقفْ عمرة في روايتها على أستاذتها عائشة ـ رضي الله عنها ـ فحسب ، بل حدّثت أيضاً عن أمّ سلمة أمّ المؤمنين ، وعن أختها لأمّها : أمّ هشام بنت حارثة بن النّعمان الأنصاريّة ، وعن حبيبةَ بنتِ سهل ، وأمّ حبيبة حمنة بنت جحش ، وكلُّهن صحابياتٌ فاضـلاتٌ ـ رضي الله عنهن وأرضاهن ـ .

كما حدّثتْ عن الصّحـابي رافع بن خديج الأنصـاري ـ رضي الله عنه ـ .

* وحدث عن عمرة عدد من أكابر التّابعين وعلمائهم من مثل : ابنها أبي الرّجال محمّد بن عبد الرحمن ، وحفيديها : حارثة ومحمد ابني محمد ، وابن أختهـا القـاضي أبي بكـر بن حزم والزّهريّ ، ويحيى بن سعيد الأنصاريّ ، وعروة بن الزّبير ، وسليمان بن يسار[1] وآخرين .

---

(١) أحدُ الفقهاء السّبعة في المدينة .

ومن الفوائد اللطيفة عن هؤلاء السّبعة ما ذكره أحد الصّالحين قال : إنَّ فقهاء المدينة =

وحديث عمر كثير في دواوين الإسلام، وروى لها الجماعة.

* * *

نَمَاذِجُ مِنْ مَرْوِيَّاتِ عَمْرَةَ:

* من مرويات عمرةَ أنّها قالت:

لما حضرتْ زينب بنت جحش ـ أمّ المؤمنين ـ أرسل عمر بن الخطاب إليها بخمسةِ أثواب منَ الخزائن يتخيّرها ثوباً ثوباً، فكفّنت فيها، وتصدّقت عنها أختها حمنة بكفنها الذي أعدته لتكفّن فيه.

قالت عمرة: فسمعتُ عائشة تقول: ذهبتْ حميدةً فقيدةً مفْزَعَ اليتامى والأرامل[1].

* ومن مرويات عمرة في الفقه والسّيرة ما رواه يحيى بن سعيد عنها أنها قالت: سمعتُ عائشة ـ رضي الله عنها ـ تقول:

• خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس ليال بقين من ذي القعدة، ولا

= السّبعة إذا عُلّقت أسماؤهم على الحبّ لم يُسوّس، وعلى رأس المصروع عُوفي، وقد جمعهم بقوله مشيراً إلى ذلك:

لدفع صداع مّع سوس أئمة ... إذا عُلّقتْ أسماؤهم ذهبَ العَنا

سعيدٌ أبو بكر سليمانُ خارجة ... وعروة عبيد الله قاسم له الثّنا

وقال غيره:

ألا كلُّ مَنْ لا يقتدي بأئمّة ... فقسمته ضيزى عن الحقّ خارجه

فخذْهُم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد أبو بكر سليمان خارجه

عن كتاب (متن الإيضاح للنووي ص ١٦٤ و ١٦٥).

(١) الطبقات (٦/١١٠).

نرى إلا أنّه الحج ، فلما دنونا من مكةَ ، أمر رسول الله ﷺ مَنْ لم يكن معه هديٌ إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة أن يحلّ .

قال يحيى بن سعيد : فذكرتُ هذا الحديث للقاسم بن محمّد ، فقال : أتتك والله بالحديث على وجهه[1] .

* ومن الجدير بالذّكر أنّ القاسم بن محمد نفسه ـ وهو أحد الفقهاء السّبعة ـ كان يسألُ عمرة عن حديث أمّ المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ لعلمه أنّها ورثتْ أكبر نصيب من علوم السّيّدة عائشة .

* ولعمرةَ كذلك جوانبُ مضيئةٌ في الرّواية ، فهذا أسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ ، يستمعُ حديثها من أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم الذي قال : حدثتني عمرة بنت عبد الرحمن أنّها سمعتْ عائشةَ تقول حين رأتْ ما أحدثَ النّاس في صدقاتهم قالت :

يا سبحان الله ! ما أشبهه بما قال الله تعالى في كتابه : ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصةٌ لذكورنا ومُحَرَّمٌ على أزواجنا وإنْ يكن مَيْتَةً فهم فيه شُركاء ﴾ [الأنعام : ١٣٩][2] .

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١/٣٩٣) ، والبخاري (٣/٤٤٠) في الحج : باب ذبح الرجل عن البقر نسائه من غير أمرهن ، ومسلم (١٢١١) .

(٢) تُحذِّرُ أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها من عادةٍ سيّئة ظهرتْ في سلوك بعض النّاس هي : تفضيل الرّجل أولاده الذّكور على الإناث في توزيع ماله عليهم حال حياته ، ويكون هذا التحذير أشدّ إذا كان فيه حرمانٌ للإناث من المال ؛ وعلّ ذلك التحذير إذ الدافع إلى التّفضيل أو الحرمان النّزعة الجاهلية التي أخبرَ الله عزّ وجلّ عنها بقوله : ﴿ وإذا بُشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودّاً وهو كظيم ﴾ [النحل : ٥٧] ، أو ما كان نحو هذه النزعة .

أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي عَمْرَةَ :

* كان الأئمة والثِّقاتُ من العلماء يكثرون من ذِكْرِ عمرةَ ـ رحمها الله ـ ويلهجون بالثَّناء عليها ، وهم يعلمون علم اليقين أنّهم لا يريدون عَرَضاً ، وليس لهم غرضٌ في ذلك إلا ابتغاء الحقيقة ، وإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه ؛ من ذلك ما قاله الخليفة عمر بن عبد العزيز لأخيها محمد بن عبد الرحمن : ما بقي أَحدٌ أعلم بحديث عائشةَ من عمرةَ .

أَضِف إلى ذلك أنَّ عمر بن عبد العزيز كان يسألها[1] ويستفتيها .

* وقد شهد لعمرة بالثِّقة في الرِّواية عالمان من ذوي الثِّقة والحجة وهما : يحيى بن معين[2] والعجليّ .

فقد قال يحيى بن معين : عمرةُ بنتُ عبد الرحمن ثقةٌ حجةٌ .

وقال العجليُّ : مَدَنيَّةٌ تابعيّةٌ ثقةٌ .

* وأمّا عليُّ بن المديني ـ وهو أحد أئمة الإسلام المبرزين في الحديث ـ فكان إذا ذكر عمرة فخَّمَ أمرها وقال : عمرةُ أحد الثّقات العلماء بعائشة الأثبات فيها .

وشهد لها سفيان بن عُيينة بالعلم فقال : كان أعلم النّاس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق ، وعروة بن الزّبير ،

---

(١) المعرفة والتاريخ (٢/١٠٨) .

(٢) يحيى بن معين بن عون الغطفاني البغداديّ ، أبو زكريا ، ثقة ، حافظ مشهور ، إمام الجرح والتعديل ، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله الثّقات . نعته الذّهبيّ : بسيّد =

وعمرة بنت عبد الرحمن(١) .

* وقال ابن عيينة أيضاً : أثبت حديث عائشة حديث عمرة والقاسم وعروة .

* وذكرها ابن حبان في الثِّقات وقال عنها : كانت مِنْ أعْلَمِ النَّاسِ بحديث عائشة . ووصفها محمّد بن شهاب الزّهريّ بأنّها بحر من العلم لا ينضب .

* وأمّا المؤرخون وكتّاب التّراجم ، فقد طاب لهم أنْ يثنوا على عمرة بما هي أهله .

* قال ابن سعد عنها : كانت عالمة . وهذه كلمة جامعة تشير إلى مكانة عمرة ــ رحمها الله ــ .

* وأثنى عليها الإمام الذّهبيُّ بقوله : كانت عالمةً ، فقيهةً ، حجّةً ، كثيرةَ العِلْمِ ــ رحمها الله ــ .

* وقال عنها ابنُ العماد الحنبلي في « الشّذرات » : الفقيهةُ الفاضلةُ عمرةُ بنتُ عبد الرحمن الأنصاريّة ، نشأت في حجْرِ عائشة ، فأكثرتِ الرّوايةَ عنها ، وهي العَدْلُ الضّابطة لما يُؤخذ عنها .

= الحفاظ . ومن كلام يحيى : كتبتُ بيدي ألف ألف حديث ــ مليون حديث ــ ، ولد بقرية « نقيا » قرب الأنبار سنة (١٥٨ هـ) ، وورث ثروة كبيرة عن والده أنفقها في طلب الحديث ، وله « التاريخ والعلل » و « معرفة الرجال » وغيرها . توفي بالمدينة المنورة حاجاً سنة (٢٣٣ هـ) وصلى عليه أمير المدينة ــ رحمه الله ــ . (تقريب التهذيب : ٣٥٨/٢) ، و (الأعلام : ١٧٢/٨ و ١٧٣) .

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٣٣٢/١) و (٥٥/٢) .

ولله درّ مَنْ امتدح العلماء بقوله :

العزُّ مخصوصٌ به العلماءُ
ما للأنام سواهمُ ما شاؤوا
إنَّ الأكابرَ يحكمون على الورى
وعلى الأكابرِ يحكمُ العلماءُ[1]

* * *

تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَة :

* عاشت عمرة ـ رحمها الله ـ في المدينة المنورة ، تنيرُ النّاس بما أفاء الله عليها من العلم إلى آخر حياتها ؛ وكانت ـ رحمها الله ـ على استعداد دائم للقاء الله عزّ وجلّ ، ولما اقتربتْ وفاتُها قالت لأخيها محمّد بن عبد الرحمن ، أو لبني أخ لها ـ وكان لهم بستان قرب البقيع ـ : أعطوني موضع قبري في حائط ، فإني سمعتُ عائشة ـ رضي الله عنها ـ تقول : كسر عظمِ الميت ميّتاً ككسره حياً .

* وفي يوم من أيام سنة ثمان وتسعين[2] من الهجرة ، توفيتْ عمرة بنت عبد الرحمن ، ودُفنت قرب البقيع بالمدينة المنورة .

* رحم الله عمرة ، ونضر قبرها ، وجعل قلوبَنا عامرة بطاعته وذكره ، إنّه سميع عليم .

---

(١) بغية الوعاة للسيوطي (٥٢٨/١) .

(٢) وقيل توفيت سنة (١٠٦) . وذكر ابن الأثير في الكامل (١٠٦/٥) أنها توفيت سنة (١٠٣ هـ) رحمها الله .